كما اعترف به امام المالكية ابو عمر بن عبد البر وصرح
بان افضلية مكة هي الحق عنده من الفهم وشدة وبرئ من
التعصب حطه منه ايلياء اي بيت المقدس بل شرفه
بمشيه صلى الله عليه وسلم فيه ايضا وصلاته فيه
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسرا كما جاء
ذلك في الاحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة لانه الذي
انشا شرفها كما في الحديث الصحيح اللهم ان ابراهيم
حرم مكة واني حرمت المدينة الحديث وفي قوله صلى الله
عليه وسلم حرمت المدينة اي نزل تحريمها على لساني ولم
يسبق من غيري بخلاف مكة فان تحريمها من يوم خلق الله
السموات والارض كما في حديث البخاري وغيره وفي حديث
البخاري وغيره ايضا ان ابراهيم حرم مكة معناه اظهر
حرمتها لا غير جمعا بين الحديثين فانه متعين ما امكن
وليس الكلام فيما انشا حرمته وانما هو فيما عرفت حرمته
من قبله على لسان غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن
ازدادت حرمته ببركة حلوله به ومشيه فيه وفضل غيره
حينئذ في فضل مكة وبيت المقدس ليس لتقدم حرمتها قبله
صلى الله عليه وسلم بل لاجل حلوله ومشيه فيها وبين حطه وحظه
كورمته ورمي تجنيس شبه الاشتقاق ومن انواعه ايضا

انها

١٨

ورمت اي ادمي بها ظلم الليل
الى الله خوفه والرجاء

انها ورمت كما في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قام
من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
وفي رواية لهما عن عائشة رضي الله عنها قام نبي الله صلى
الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وفي رواية حتى تفطرت قدماه
فقلت له لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا فلما بدن وكثر لحمه
صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرا ثم ركع والفاء للسببية
والتقدير اأترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا والمعنى ان
المغفرة سبب لكون التهجد لمحض الشكر فكيف اتركه
قال ابن بطال شارح البخاري في هذا الحديث اخذ الانسان على
نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه صلى
الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف
بمن لم يعلم بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهى
قال بعض المفسرين قام صلى الله عليه وسلم طول الليل على قدميه
الا قليلا فلما تورمت قدماه كان يقف على اطراف اصابعه
فانزل الله عليه طه اي طأ الارض بكل قدميك واسترح مما
انت فيه من التعب فانا ما انزلنا عليك القران لتشقى اذ اي
وقت او لاجل انه رمى بها ظلم الليل فيه استعارة بالكناية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)